

## الدرس (03) من شرح كتاب الفوائد لابن القيم رحمة الله

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. وبعد فقال ابن قيم الجوزية رحمة الله قال في كتابه الفوائد - 00:00:00

لما سلم لادم اصل العبودية لم يقدر فيه الذنب ابن ادم لو لقيتني بتراب الارض خطايا ثم لقيتني لا لا تشرك بي شيئاً لقيتك بقربها مغفرة لما علم السيد ان ذنب عبده لم يكن قصداً لمخالفته - 00:00:15

ولا قدحاً في حكمته علمه كيف يعتذر إليه فتلقي ادم من ربه كلمات فتاب عليه العبد لا يريد بمعصيته مخالفه سيده ولا الجرأة على محارمه ولكن غلبات الطبع وتزيين النفس والشيطان وقهر الهوى - 00:00:36

والثقة بالعفو ورجاء المغفرة والثقة بالعفو ورجاء المغفرة هذا من جانب العبد واما من جانب الربوبية فجريان الحكم واظهار عز الربوبية وذل العبودية وكمال الاحتياج وظهور اثار الاسماء الحسنى كالعفو والغفور والتوب والحليم لمن جاء تائباً نادماً - 00:00:57  
والمنتقم والعدل وذى البطش الشديد لمن اصر ولزم المعرة فهو سبحانه يريد ان يري عبده تفرده بالكمال ونقص العبد و حاجته اليه ويشهد كمال قدرته وعزته وكمال مغفرته وعفوه ورحمته وكمال برءه - 00:01:24

وستره وحمله وتجاوزه وصفحة. وان رحمته به احسان اليه. لا معاوضة وانه ان لم يتغمده برحمته وفضله فهو هالك لا محالة فللله كم في تقدير الذنب من حكمة وكم فيه مع تحقيق التوبة للعبد من مصلحة ورحمة - 00:01:47

التوبة من الذنب كشرب الدواء للعلم ورب علة كانت سبب الصحة لعل عتبك محمود عواليه وربما صحت الاجساد بالعلل لولا تقدير الذنب هلك ابن ادم من العجب ذنب يذل به - 00:02:10

ذنب يذل به احب اليه من طاعة يدل بها عليه شمعة النصر انما تنزل في شمعدان الانكسار هذه المعانى التي ذكرها المؤلف رحمة الله معاني جليلة في بيان حكمة الله عز وجل - 00:02:32

فيما يجريهم من القاضية والقادم ما من شيء يقضيه الله عز وجل الا وله فيه حكمة وذكر المؤلف رحمة الله الجواب عن ما يمكن ان يتบรรد الى الذهن من سؤال ما الحكمة في - 00:02:53

تقدير المعاصي فقال رحمة الله العبد لا يريد بمعصية مخالفه سيده ولا الجرأة على محارمه ولكن غلبة الطبع وتزيين النفس والشيطان وقهر الهوى والثقة بالعفو ورجاء المغفرة هذا من جانب العبد - 00:03:13

يعني هذه موجبات وقوع الانسان في الخطأ اقدمه على المعصية مع علمه بتحريم الله عز وجل لها واما من جانب الربوبية فجريان الحكم واظهار عز الربوبية الى اخر ما ذكر سبحانه وبحمده سبحانه الى اخر ما ذكر من حكمه سبحانه وتعالى - 00:03:39

بما يقدرها من الاقبية والقادم ومنها المعصية فليس ثمة شيء الا وله فيه حكمة. لكن هذه الحكمة لا تظهر لكل احد قد يراها الانسان ويبصرها فيفتح الله تعالى له من المعرفة والعلم ما ينشرح به صدره - 00:04:08

وقد تخفى عليه فيبقى في عمى. لا يرى ذلك السر ولا يعرف تلك الحكمة لكن الموفق من هؤلاء هو من اقر بحكمة الله في كل ما يقضيه ويقدر وما تشاوفون الا ان يشاء الله. ان الله ان الله كان عليما - 00:04:33

حكمة فكل ما يجري في قضائه له فيه حكمة كل حكم قدرى وكل حكم كوني لله في حكمة لكن لا يلزم ان تظهر هذه الحكمة فان ظهرت كانت نوراً على نور - 00:04:58

وان لم تذهب فالاقرار بعموم حكمة الله فيما يقضيه ويقدرها كاف في تقيي بنفس المؤمن وبراءة ذمته مما يجب ان يعتقد في ربه

سبحانه وبحمده نعم قال رحمة الله فصل - 00:05:13

لا يكرم العبد نفسه بمثل اهانتها ولا يعزها بمثل ذلها ولا يريحها بمثل تعابها كما قيل ساتعب نفسي او اصادف راحة فان هوان النفس في كرم النفس ولا يشبعها بمثل جوعها - 00:05:36

ولا يؤمنها بمثل خوفها ولا يؤنسها بمثل وحشتها من كل ما سوى فاطرها وبارئها ولا يحييها بمثل اماتتها. كما قيل موت النفوس 00:05:56 حياتها من شاء ان يحيا يمت طيب هذا الكلام الذي ذكره رحمة الله ليس المقصود به الاهانة والذل للخلق انما اهانتها - امنها على طاعة الله عز وجل وكسر علوها وارتفاعها وتشوفها الى ما لا تستحقه من العلو في الارض وكذلك فيما يتعلق بالذل المقصود بالذل لله عز وجل وكذلك بقية المعاني التي ذكرها - 00:06:25

فانها لا تعالى لا تطيب النفس الا بترويضها وتزيكيتها والتزمكيه تحتاج الى معالجة تحتاج الى جهد وبذل حتى يصل الانسان الى ما 00:06:54 يؤمن من صلاح نفسه قد افلح من زكها وقد خاب من دسها -

قد افلح من تزكي فينبغي للمؤمن ان يجد في مثل هذه المعاني التي ذكر ليدرك بذلك راحة نفسه فلا تبلغ الغايات الا على جسر المشقات لا تبلغ الغايات الا على جسر - 00:07:15

من المشقات والعناء ولهاذا قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره اي بما تكرهه النفوس ويشق عليها من فعل الواجب وترك المحرم الذي يتنافي مع الطبع يعيقه تزيين النفس والهوى والشيطان - 00:07:34

نعم شراب الهواء قال شراب الهوى حلو ولكنه يورث الشرق وقال من تذكر خنق الفخ هان عليه هجران الحبة واضح؟ صحيح شراب الهواء حلو حفت النار بالشهوات فهي حلوة تستيقظ اليها النفوس لكنه يرث الشرق - 00:07:58

واذا شرق لم ينعم بما شرب بل سيخرج ما شرب مع الاذى الذي حصل فيجتمع عليه عدم ادراك المقصود من الشرب مع الاذى الذي 00:08:29 حصل له بالشرق وقال من تذكر -

خنق الفخ اي من تذكر امساك الفخ له وهو ما يوضع للصيد هان عليه هجران الحبة يعني الطعم الذي جعل في الفخ ليغريه بالقدوم وهكذا المعاichi. الشيطان نزينها ويضعها فيه فخاخ - 00:08:44

اذا اقبل على الانسان امسكت به فان استسلم للفخ تمك منه حتى لا يكاد ينفك من كيد الشيطان وسلطاته عليه كما قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله لكن ان افاق وتاب ورجع - 00:09:10

تخلص من الفخ وسلم من شره ولجاً من امساكه فينبغي للمؤمن ان يكثر التوبة وان يلزمها بكل ابن ادم خطاء وخير الخطائين 00:09:33 التوابون. نعم قال يا معرقا في شرك الهوى -

جمزة عزم وقد خرقت الشبكة وقال لابد من نفوذ القدر فاجنح للسلب لله ملك السماوات والارض واستقرض منك حبة فبخلت بها 00:09:57 وخلق سبعة ابهر واحب منك دمعة فقطحت عينك بها -

اطلاق البصر ينكش في القلب صورة المنظور والقلب كعبة والمعبد لا يرضى بمزاحمة الاصنام لذات وهذا معنى قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم واحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم. يعني اطيب لقلوبهم - 00:10:20

اطلاق البصر يؤثر على القلب بلا شك اذ ان هذه الصور التي يجعل الانسان فيها نظره ترسم في قلبه وتزاحم ما ينبغي ان يكون القلب عليه من تمام المحبة لله عز وجل والتعظيم له جل في علاه. نعم - 00:10:39

قال لذات الدنيا كسوداء وقد غلت عليك والحرور العين يعجن من سوء اختيارك عليهم غير ان زوجة الهوى اذا ثارت سفت في عين البصيرة فخفت الجادة سبحان الله تزيينت الجنة الخطاب فجدوا في تحصيل المـ - 00:11:06

وتعرف رب العزة الى المحبين باسمائهم وصفاته فعملوا على اللقاء وانت مشغول بالجيف لا كان من لسواك منه قلبه ولك اللسان مع الوداد الكاذب المعرفة بساط لا يطأ عليه الا مقرب - 00:11:30

والمحبة نشيد لا يطرد عليه الا محب مغرب المعرفة هي المعرفة بالله عز وجل والعلم به وهو اشرف العلوم ورأسها المعرفة بساط لا 00:11:52 يطأ عليه الا مقرب يعني ما يشتغل به الا من اراد الله تعالى تقربيه. ذلك ان العلم به يجذب القلوب اليه محبة -

وتعظيمها ولها قال والمحبة وهي ثمرة المعرفة فكلما زاد علم الانسان بالله عز وجل عظمت محبته له سبحانه وبحمده والمحبة تشيد  
لا يطرب عليه الا محب مغرم نعم الحب غدير في صحراء ليست عليه جادة فلهذا قل وارده - 00:12:17

المحب يهرب الى العزلة والخلوة بمحبوبه والانسان بذلك كهرب الحوت الى الماء والطفل الى امه واخرج من بين البيوت لعلني. احدث  
عنك القلب بالسر خاليا ليس للعبد مستراح الا تحت شجرة طوبى - 00:12:47

وللمحب قرار الا يوم المزيد اللهم اجعلنا من اهل هذه الشجرة ومن اهل هذا اليوم اما قوله ليس للعبد مستراح الا تحت شجرة  
طوبى يعني اذا دخل الجنة ليس له مصطلح الا ان يدخل الجنة - 00:13:10

ولهذا سئل الامام احمد متى يستريح المؤمن قال حين يضع قدمه في الجنة فلا راحة قبل ذلك نسأل الله ان يحملنا الصبر وان يعيننا  
على قطع المفاوز وبلغ الغاية. قال ولا للمحب قرار الا يوم المزيد - 00:13:30

وهو يوم النظر الى وجهه الكريم سبحانه وتعالى فالمزيد هو النظر الى وجهه كما قال تعالى لهم ما يشاؤون فيها يعني في الجنة ولدينا  
مزيد وقد فسر فيه في حديث في في - 00:13:52

قول انس وجماعة انه يوم النظر الى الله جل في علاه وهو غاية المنى وعلى وعلى النعيم الذي يتنعم به اهل الجنة غاية المنى وعلى  
النعيم الذي يتنعم به اهل الجنة النظر الى وجه الله الكريم - 00:14:10

قال تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة نسأل الله ان تكون منهم نعم اشتغل به في الحياة يكفيك ما بعد الموت يا منفقا بضاعة  
العمر في مخالفة حبيبه والبعد منه - 00:14:31

ليس في اعدائك اضر عليك منك ما تبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه الهمة العلية من استعد صاحبها للقاء الحبيب  
وقدم التقادم بين يدي الملتقى فاستبشر عند القدوم - 00:14:49

وقدموا لنفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه. وبشر المؤمنين تالله ما عدا عليك العدو الا بعد ان تولي عنك الولي فلا تظن ان  
الشيطان غالب ولكن الحافظ اعراب والله المستعان هذي كلمة جيدة - 00:15:11

يقول تالله ما عدا عليك العدو الا بعد ان تولي عنك الولي يعني ما يكون من الانسان من تسلط الشيطان عليه ووقوعه في المعاصي الا  
بعد ان تخلى الله تعالى عنه - 00:15:33

هذا معنى قوله رحمة الله الا بعد ان تولي عنك الولي الذي هو الله جل في علاه فمن ولايته للصالحين ان يحفظهم احفظ الله يحفظك  
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الالهي يقول الله عز وجل - 00:15:52

ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقارب الي بالنواقل حتى احبه فاذا احبيته كنت سمعه الذي  
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبسط بها ورجله التي يمشي بها. وكل هذا صيانة للعبد وتوفيق صيام - 00:16:09  
في منعه من الخطأ في سمعه وبصره بطيش يده ونقل قدمه وكذلك تسديد وتوفيق ولهذا قال رحمة الله فلا تظن ان الشيطان غالب.  
يعني اذا وقعت في معصية فليس هذا من غلبة الشيطان. بل الحافظ اعراب - 00:16:26

الله جل في علاه خلی بينك وبين عدوك فتمكنا منك وليس انه غالب ولهذا افعز الى ربك جل في علاه وهب اليه واسأله الصيانة  
والحفظ والجأ اليه صادقا وستجد منه العون - 00:16:48

ال توفيق والنصر على هذا العدو المتربص نعم قال احذر نفسك فما اصابك بلاء قط الا منها ولا تهادنها فوالله ما اكرمتها من لم يهمنها ولا  
اعزها من لم يذلها ولا جبرها من لم يكسرها ولا اراحتها من لم يتعبها - 00:17:13

ولا امنها من لم يخوتها ولا فرحتها من لم يحزنها سبحانه الله ظاهرك متجمد بلباسك. هذا تنبيه لان النفس لها تسلط على الانسان  
اذا اهملت لم تزكي فتكون من مصادر الشرور العظمى ولهذا - 00:17:39

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم نعوذ بك من شرور انفسنا وسعيئات اعمالنا النفس لها شر ولا يحميك من شر نفسك الا الله جل  
في علاه وذلك بان يوفقك الى - 00:18:09

تهذيبها واقامتها على الجادة واصلاحها وتزكيتها فتكون بذلك نفسها مطمئنة ونفعوا نفسها لامة تحمل الانسان على الفضائل

وتردده عن الرذائل نعم قال سبحان الله ظاهرك متجمل بلباس التقوى وباطنك باطنة لخمر الهوى - 00:18:31

فكلما طببت الثوب فاحت رائحة المسكر من تحته فتباعد منك الصادقون وانحاز اليك الفاسقون يدخل عليك هذا تمثيل بديع ان ما في القلب لابد ان يظهر مهما ستره الانسان جميل الستره - 00:18:59

فانه عندما يتجمل الانسان بلباس التقوى ان يظهر منه خصال المتقين في قوله وعمله فان فانه ان كان طيب المعدن ظهر ذلك بطبيب عمله ودوام طاعته وان كان الامر على خلاف هذا - 00:19:25

فطا الانسان قلبه على خبث وعلى فساد فمهما زان ظاهره لابد ان تفوح رائحة باطنها. هذا في الدنيا ويرى ذلك اهل المصائب الذين يكشف الله لهم بتقواهم من احوال الناس ما يعرفون به الصادقة من غيره - 00:19:49

اما في الآخرة فالامر ظاهر يوم تبييض وجوه وتسود وجوه فتبنيط الوجوه بقدر ما في الباطن من سلامه وصلاح وتسود الوجوه بقدر ما في الباطن من ظلمه وفساد - 00:20:14

ولهذا ينبغي للمؤمن ان يعتني بالصلاح قلبه الا وان في الجسد مضفة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله والناس في غالب اهتمامهم يعنون بالظاهر ويفغلون عن الحقائق والباطن - 00:20:35

ويشتغلون بما تقع عليه انتشار الناس ويغفلون عما هو محل نظر الرب جل في علاه ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اجسادكم وانما ينظر الى قلوبكم وفي رواية واعمالكم - 00:20:53

نعم قال يدخل عليك لص الهوى وانت في زاوية التبعيد فلا يرى منك طردا له فلا يزال بك حتى يخرجك من المسجد اصدق في الطلب وقد جاءتك المعونة. الله اكبر. اصدق في الطلب وقد جاءتك المعونة كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا - 00:21:12

لنهدينهم سبلنا فمن صدق في طلب الهدى والسعى في تحصيله يسر الله تعالى له ما يؤمل قال الله تعالى فاما من يقول تعالى والليل ليغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى الا سعيكم لشأن فاما من اعطى - 00:21:33

واتقى وصدق بالحسنى كلها اعمال صالحة ومقدمات فسنيره لليسرى واليسرى الاجر والثواب في الآخرة كما انه الصلاح والحياة الطيبة في الدنيا واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيره للعسرى ولهذا من جد في طلب الهدى - 00:22:00

فتحت له ابوابه ومن حرص على خصال التقى اعين على ذلك واما من سار الهوينا فانه لن يبلغ الغاية الا بصدق الرغبة وبذل الجهد نعم. قال رجل لمعرف علمي المحبة. فقال المحبة لا تجيء بالتعليم. الله اكبر. هو الشوق مدلولا على مقتل الفتى - 00:22:29

اذا لم يعد صبا بلقيا حبيبه ليس العجب من قوله يحبونه انما العجب من قوله يحبهم ليس العجب من فقير مسكين يحب محسنا اليه. انما العجب من محسن يحب فقيرا مسكينا - 00:22:58

الله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد تفسير بعد الصلاة ان شاء الله - 00:23:18